جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إرسال البعثات الطلابية إلى الخارج1931-1956 -جامع القرويين بفاس أنموذجا-

أ/ بن بوزيان عبد الرحمان / جامعة 20 أوت 1955 /سكيكدة.

rahmane1402@hotmail.fr

الملخص بالعربية:

لقد أسست مدينة فاس بالمغرب الأقصى لثقافة المقاومة منذ أن احتضنت توقيع معاهدة الحماية على المغرب في 30 مارس 1912، وتعد هذه المدينة من المدن الرئيسية في استقطاب الجزائريين قبل وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر لما تتمتع به من موقع جغرافي ودور حضاري وثقافي باعتبارها العاصمة العلمية للبلاد، فقط كانت محط رحال الكثير من المهاجرين الجزائريين من مختلف المدن الجزائرية لا سيما الغربية منها كتلمسان، ومعسكر، ومستغانم، ووهران، وندرومة..، وقد لعبت دورا حساسا في تعليم وتكوين النخب الوطنية الجزائرية التي انغمرت في صراع مرير في مواجهة المحتل منذ سنة 1830 وإلى غاية 1962، سنوات لم تهدأ فيها قوات الاحتلال الفرنسي عن إذلال الشعب الجزائري.

بعدما اتسعت حركة التعليم العربي الحر بالجزائر مع أواخر ثلاثينيات القرن الماضي، وأصبح لديها طلاب مؤهلون لاستئناف دراستهم الثانوية والجامعية، قررت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين توجيه بعثات طلابية إلى فاس بالمغرب الأقصى، وإلى "جامع القـرويين" ومعهد "الرصيف" بفاس على وجه الخصوص، وقد ارتبط اسم فاس كثيرا بالثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، أين ارتبطت أسماء العديد من علماء ومشايخ العلم

والثقافة في الجزائر باسم جامع القرويين، فغص بالعشرات من طلبة العلم، أخذوا منه المعارف الدينية المختلفة، ووجد الطلبة الجزائريون فيه السند القوي في الكفاح، فكان له الفضل الكبير على الحركة الوطنية الجزائرية، حيث أمدها بالشباب المثقف والمتحمس، ليساهموا بها في نشر العربية والإسلام لكفاح الاستعمار.

Abstract:

The city of Fez in Morocco had established to the culture of resistance since it hold the signature of the treaty of Fez in 30 March 1912, making Morocco into a French protectorate. This city is considered as one of the principal cities attracting Algerians before and after the French colonial of Algeria, for what it's enjoying of geographical location and cultural and civilisational role as the scientific capital of the country. It was the destination of a lot of Algerian migrants coming from different Algerian cities, especially the western ones, as Tlemcen, Mascara, Mustaganem,Oran, and Nedroma. It played an important role in educating and forming Algerian national elites which were engaged in a strong confrontations with the colonialists since 1830 to 1962. In this period the French colonial forces didn't cease of humiliating the Algerian people.

After that the movement of free Arab education expanded in Algeria in late thirties of the last century, and has had students who were qualified to began their school and academic studies,

the Association of Algerian Muslim Ulama decided to send students missions to Fez in Morocco, and especially to the university of Al Quarouiyine, and Er-Racif Institute in Fez. The name of Fez was too much linked to the Arab and Islamic culture in Algeria, where the names of a lot of scientists and scholars of science and culture in Algeria were linked to the name of the university of Al Quaraouiyine, which was overcrowded with tens of students who learned different religious knowledge. Algerian students found in it a strong support in their struggle, and it has the great merit on the Algerian national movement, it supplied it with cultivated and enthusiastic youths who will contribute to the propagation of Arabic and Islam in the sake of struggling the colonial.

كان التعليم العربي الحر خلال مرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر مقصورا على التعليم الابتدائي، في الزوايا والكتاتيب يفتقر إلى معاهد أو ثانويات، فكان هناك ما يشبه التعليم الثانوي الحر أيضا، وهذا النوع كانت تقوم به مدرسة مازونة،[1] وبعض الزوايا مثل زاوية الهامل وزاوية اليلولي، وزاوية ابن الحملاوي، ومعهد الحياة في ميزاب، ومساجد الجنوب عموما، وهذه المؤسسات كانت تعلم العلوم الإسلامية، والفقه، وعلوم اللغة، ومختلف المواد المكملة لثقافة عربية إسلامية متينة.[2]

وجراء السياسة التعليمية الفرنسية التي حاربت هذا النوع من التعليم، بإحلال مكانه تعليم يتنافى ويتعارض مع مقومات الشخصية العربية الإسلامية،[3] بدل الجزائريون جهد كبير في تأسيس المدارس الحرة، والتي وصل عددها سنة 1952 إلى ثلاثمائة مدرسة حرة

لتعليم القرآن واللغة العربية، كان من بينها 140 مدرسة تشرف عليها جمعية العلماء الجزائريين، والتي كانت تسير بها حسب برنامج موحد ومنظم، إلا أنها في العديد من المرات كانت تتعرض إلى عراقيل، من غلق ومصادرة وسائلها، ومتابعة وسجن معلميها، ذلك ما كان يؤثر على الاستمرارية في التدريس من قبل الطلبة، الذين كان شغفهم بالعلم ليس له حدود.[4]

أما التعليم العالي الحر فلا وجود له،[5] لذلك اكتفى الطلبة الراغبون في مواصلة تعليمهم العالي بلغتهم العربية بالتوجه إلى المغرب الأقصى وإلى جامع القرويين،[6] أو إلى تونس إلى جامع الزيتونة لتعلم الدين والثقافة، وهم يتحملون في ذلك المشقة الشديدة من أجل تحصيل العلم ودراسة التراث الإسلامي، كما اتجه بعضهم صوب جامعات المشرق العربي، وهذا الخلل هو الذي جعل جمعية العلماء المسلمين تجتهد وتسعى إلى إرسال بعثات طلابية إلى القرويين بالمغرب الأقصى، بحكم قربه من العمالة الوهرانية، من أجل تثبيت تواجدها في العمالة الوهرانية ومواجهة الطرقية المنحرفة، التي كانت تتخذ من فاس الدعامة الأساسية لها.[7]

كما يجب الأخذ بالاعتبار ذلك الاهتمام المتجذر لسلاطين المغرب بتقريب الطلبة والعلماء، الذين وجدوا في حالة اللا استقرار بعد ضعف الدولة الزيانية، وعدم اهتمام العثمانيين بتقريب العلماء، وما تبعه من غزو صليبي فرنسي، فرصة للاستفادة منهم، واستغلالهم لتثبيت ملكهم، وكم من عالم جزائري اشتغل في بلاط ملوك المغرب، قديما وحديثا، فهي كلها عوامل جعلت من فاس مزارا لكل طالب علم، بعدما ضيّق عليهم التعليم وصودرت موارده في فترة الاحتلال.[8]

لقد تحكمت عوامل عديدة في هجرة الطلبة الجزائريين إلى المغرب الأقصى،[9] وبالخصوص إلى القرويين، فلم تكن كلها أسباب سياسية، فقد كان طلب العلم أهم مقصد لهم، وقد وجد البعض الحياة في المغرب أفضل وأرحب منها في الجزائر، فاختاروا الإقامة هناك، ثم عددا منهم كانت لهم جذور تاريخية من أسر وأنساب وتجارة وغير ذلك، وقد كان الجو العلمي في المغرب أفضل منه في الجزائر رغم تقلب الأحوال السياسية فيه، فكثرة مراكز التعليم والعواصم العلمية، ووفرة المكتبات ووجود القرويين، وتقدير ولاة المغرب لأهل العلم، كل ذلك لعب دورا في جلب طلبة العلم واهتمام أوليائهم إلى هناك.[10]

وهنا نطرح الأسئلة التالية: ما هي طبيعة الثقافة التي قدمها جامع القرويين كإضافة للجزائريين؟ وماهي العراقيل والصعوبات التي وقفت في وجه الطلبة الجزائريين؟ وما هو الدور الذي لعبته جمعية العلماء في الإشراف على الطلبة، في التوجيه والتأطير؟ إلى أي مدى بلغ أثر هؤلاء الطلبة خريجي القرويين داخل الحركة الوطنية والثورة التحريرية؟

1-التعريف بجامع القرويين:

يرجع الفضل في بناء وتأسيس جامع القرويين بفاس إلى فاطمة بنت محمد الفهري في فاتح رمضان عام 245هـ الموافق لـ30نوفمبر 859م، وأصبح الجامع والجامعة الدينية الثقافية الملحقة به مركزا للنشاط الفكري والثقافي والديني قرابة الألف سنة، وبعد أن وسعه يعقوب المريني صار يستوعب 22ألف مصل، وتعتبر جامعة القرويين في العصر الحديث أقدم جامعة ثقافية في العالم،[11] فهي أقدم من جامعة بولون Bologne في إيطاليا التي تأسست سنة 1119م، وجامعة أكسفورد البريطانية التي تأسست سنة 1229م، وجامعة السوربون الفرنسية التي تأسست في باريس سنة 1257م، وكان يدرس بها إلى

جانب علوم القرآن والتفسير والأحاديث النبوية والفقه، والقانون العام وقوانين الميراث، وعلوم اللغة العربية والمنطق، ومختلف العلوم الطبيعية، كالرياضيات والجغرافيا والفلك.[12]

يعتبر جامع القرويين المركز الأساسي للحياة العلمية في تاريخ المغرب الأقصى، مما جعله يلعب دور ديني وسياسي كبير ليس في تاريخ هذا البلد وحده، وإنما تاريخ بلاد المغرب الإسلامي وحتى مشرقها، فقد كان بمثابة معقل أساسي للمذهب المالكي، ومكان تصدر منه البيعة والفتوى.[13]

ومع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عرف جامع القرويين نهاية مرحلة نظام التعليم التقليدي، وقيام نظام إصلاحي جديد، الذي بدأ حيز التطبيق عقب ظهري 30 مارس 1931،[14] و31 مارس 1933، أين حددت مدة الدراسة داخل القرويين في 12 سنة موزعة على ثلاثة مراحل، التعليم الابتدائي، والتعليم الثانوي، والتعليم العالي، كما حددت المقررات الدراسية ووزعت على شعبتين أساسيتين، هما الشعبة الدينية، والشعبة الأدبية، وتغير نظام الامتحانات من نظام الإجازة التقليدي إلى نظام الامتحانات، كما أن العالم الذي كان يتقاضى راتبه عن طريق الأحباس تحول إلى موظف ينتظر راتبه الشهري كغيره من الموظفين الإداريين.[15]

هكذا اعتبر جامع القرويين، فهو المهد الذي انفجرت منه الثقافة العربية الإسلامية في غرب العالم الإسلامي، فأصبح قبلة للأنظار، ومطمح الزوار، تسارع إليها العلماء والطلبة من كل الأقطار،[16] وارتبط اسمه كثيرا بالثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، فقد ارتبطت أسماء العديد من علماء ومشايخ العلم والثقافة في الجزائر باسم جامع القرويين، لا يسعنا المقام هنا لذكرها كلها،[17] كما لا يجب أن ننسى دعوة علمائها لتأييد كفاح الجزائر المسلح ضد الاحتلال الفرنسي الذي وقع عليها غداة 05 جويلية 1830،

فأصبحت مدينة فاس وجامع القرويين هدفا لهم لتحصيل أنواع العلوم بعدما نضبت منابعه في الجزائر جراء السياسية الفرنسية التي قضت عليه.[18]

2-فاس في اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إن الحركة الإصلاحية السلفية قديمة متداخلة في الأقطار المغاربية كلها، ما تكاد تظهر في بلد حتى تنتقل وتنتشر في غيره بواسطة الطلاب والمريدين، والكتب والمجلات، وكانت المعاهد والمساجد والزوايا هي مراكز للتكوين، وتتشابه كثيرا العوامل المؤثرة في ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر وبلاد المغرب الاقصى، فكان لمجلة "المنار" و"العروى الوثقى" الأثر البالغ في ظهورها، ساعدت في بروز عدة مشايخ حملوا لواء الحركة الإصلاحية والسلفية، منهم الشيخ شعيب الدكالي، وقبله الشيخ محمد بن كنون، وعبدالله السنوسي، ثم محمد العربي العلوي،[19] وغيرهم...[20]

دخلت بلاد المغرب الأقصى في اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مبكرا، وعلى الخصوص مدينة فاس باعتبارها حاضرة للثقافة العربية الإسلامية، وتواجد منارتها العلمية العامرة جامع القرويين، ومحاولة منها نشر أفكارها الإصلاحية، ولأن مدينة فاس كانت وقت ذاك معقل عبد الحي الكتاني عميد وكبير مشائخ الطرق الصوفية، لا في المغرب وحده، ولكن في كامل إفريقيا الشمالية، الذي تصدى لكل المحاولات النهضوية الدينية والسياسية في المغرب، لذلك فقد جند كل الطرق الصوفية في المغرب والبعض منها في الجزائر بدعم من سلطات الحماية في المغرب الأقصى، وإدارة الاحتلال في الجزائر، لمحاولة إفشال مخططاتها الإصلاحية.[21]

يظهر اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحاضرة فاس سعيا منها إلى تثبيت دعائم الإصلاح فيها، لتأمين إرسال البعثات الطلابية إليها فيما بعد، وقد استغلت طبيعة نظام الحماية الذي كان أقل قيودا من نظام الاحتلال المباشر في الجزائر، وذلك عن طريق صحافتها مثل "مجلة الشهاب"، و"المنتقد"، و"جريدة البرق"، وكان لمجلة الشهاب بحكم طول مدة صدورها الأثر الأكبر، حيث شارك عدد من علماء فاس الكتابة فيها، وتفاعلوا مع قضايا الأمة الإسلامية، ووحدة بلاد المغرب،[22] وقد أحدثت مقالاتها هزة كبيرة في شرق المغرب، وقد مثلت مدينة وجدة قاعدة هامة، انطلقت منها الأفكار الإصلاحية نحو الأوساط الفاسية، وقد أكد على ذلك الأستاذ المصلح قدور الورطاسي خريج جامع القرويين بقوله "..كما أن لحركة المغفور له الشيخ عبد الحميد بن باديس ..كانت نتائجها تغزوا مدينة وجدة، أول نقطة مهمة ما وراء غرب الجزائر.."، وقد وصف أثر صحافة جمعية العلماء المسلمين بأنه "..كان لصحف ومجلات ابن باديس أثرها الفعال- في الحركة الإصلاحية بالمغرب الأقصى-"،[23] وعن أثر هذه الصحافة يذكر: "كنت أقرأ له-للشيخ ابن باديس-ما ينشره في الصحف والمجلات الجزائرية".[24]

لقد كان لعلماء وطلبة تلمسان الأثر الكبير في نشر الفكر الإصلاحي داخل المغرب الأقصى، وفي ذلك يذكر قدور الورطاسي: "وإزاء ما قام به أهل فاس في هذا الإقليم، لا ينبغي أن ننسى ما أسهم به التلمسانيون كذلك هناك من فنون الحضارة ونقل الأفكار السلفية من جمعية العلماء بالجزائر. ولا يعني ذلك أن أهالي الإقليم كانوا مجرد تلاميذ لهؤلاء، ولكن يعني أن الفاسيين والتلمسانيين بطبيعة حضارتهم وارتباطهم بمساقط رؤوسهم يسر لهم كل ذلك أن يكونوا جسرا بين الحركتين السلفيتين في فاس والجزائر، فهم الذين قاموا بمهمة الربط".[25]

2-البعثات الطلابية إلى المغرب الأقصى:

عندما اتسعت حركة التعليم الحر بالجزائر وأصبح لديها طلاب مؤهلون لاستئناف دراستهم الثانوية والجامعية، قررت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسها الشيخ البشير الإبراهيمي توجيه بعثات طلابية إلى جامع القـرويين ومعهد الرصيف،[26] وقد بلغ عددهم سنة 1951 حوالي 135 طالبا،[27] في غالبيتهم من عمالة وهران(111طالب)، وبالأخص من ندرومة ومغنية، وقامت بتـأمين منـح دراسية لهؤلاء الطلبة.[28]

وإذا ألقينا نظرة عن المكانة الاجتماعية لهؤلاء الطلبة، فإننا نجدهم في غالبيتهم من أبناء الفقراء، وهم أبناء أهل الزوايا والفلاحين، وبعض العائلات التقليدية، فكانوا يدرسون غالبا وهم يعرفون أن لا مكان لهم –التوظيف–داخل إدارة الاحتلال، وأن دراستهم كانت حبا للثقافة العربية الإسلامية لذاتها وتعبيرا عن الانتماء إليها، فكانت الدراسة تعني لهم الهجرة والاغتراب من اجل العلم وليس من أجل الخبز على حد تعبير المؤرخ أبو القاسم سعد الله.[29]

وتذكر المصادر التاريخية أنه تكونـت بفاس لجنـة مهمتهـا توجيـه الطالب الجزائري ومراقبة أخلاقه داخل القرويين وخارجه، وتكونت الهيئة المديرة للجنة من السادة:

–جباري عبد القادر رئيس، عمار بيضة نائب أول، ابن رابح مسعود نائب ثاني، غربي عبد الرزاق نائب ثالث.

–رحال عبد القادر كاتب عام، كوجيتي محمد نائب.

–رحال الجيلالي أمين المال، شنيكة محمد نائب أول، مساس حناني نائب ثاني، أبو خدمة محمد نائب ثالث.

-عبد الحق بن وطاف مستشار فني، قايد حمد مندوب الحسابات.[30]

كما وفرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إعانة مالية تدفع للتلاميذ على حسب طبقاتهم في التعليم، فتلامذة التعليم النهائي تعطى لهم ألف فرنك لكل تلميذ، وتلميذ الثانوي تسعمائة فرنك، وتلميذ الابتدائي خمسمائة، وأوكلت الجمعية للدكتور عبد الله منصوري التلمساني مهمة السهر على صحة التلاميذ، وكانت هذه الجمعية تجتمع أسبوعيا للاطلاع على أوضاع الطلبة، أين قامت بتخصيص دار الطالب الجزائري لإقامة الطلبة بفاس الذين كانت غالبيتهم من عمالة وهران وخاصة تلمسان وندرومة وهران.[31]

وقد نشرت جريدة البصائر في العدد رقم 47 بتاريخ 30 أوت 1947 إعلانا لمدرسة ابن غازي بفاس دعوة لتلاميذ المغرب العربي، من أجل الالتحاق بها، وهي تستطيع أن تقبل التلاميذ بشرط أن يتجاوز سن التلميذ اثني عشرة سنة.[32]

وإلى جانب ذلك ظهرت جمعيات أخرى ساعدت الطلبة الجزائريين على مواصلة تعليمهم خارج مدينة فاس، وعلى الخصوص في المعهد الإسلامي بمكناس، وفي الرباط ووجدة وأبركان.[33]

3-الزيارات التاريخية لشيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى جامع القرويين:

لم يكن لجامع القرويين بفاس حظ وافر من زيارات شيوخ جمعية العلماء المسلمين مقارنة بجامع الزيتونة، وقد يكون ذلك راجع لبعده عن عاصمة النهضة بالشرق الجزائري قسنطينة مهد الحركة الإصلاحية، والتضييق الذي فرضته سلطات الاحتلال في الجزائر والحماية في المغرب على حركة العلماء بين أقطار

المغرب العربي، وقد حاول ابن باديس زيارة المغرب في أوت 1937 للمشاركة في تأبينية الشيخ أبي شعيب الدكالي وزيارة الشيخ محمد بن العربي غير أن السلطة الاستعمارية اعترضت سفره، لقطع العلاقة بين علماء المغرب العربي، وفصل بعضهم عن البعض، وقد تأسف ابن باديس كثيرا لهذا التصرفات القمعية، وعبر عن احتجاجه في مجلة الشهاب بمقال صريح عنوانه: "الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الإخوان".[34]

غير أن ذلك لم يمنعهم من توجيه إرشاداتهم وتوجيهاتهم عبر صحافة الجمعية، أو عن طريق إرسال الرسائل إلى الطلبة الجزائريين، خاصة في المناسبات الدينية أو الاحتفاليات التاريخية، وقد وجه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عدة توجيهات للطلبة بالقرويين محذرا أياهم من الدخول في الأحزاب والتنافس في الانتخابات وإهمال العلم، وقد وجه رسالة قائلا فيها: "العلم.. العلم..أيها الشباب لا يلهينكم عنه سمسار أحزاب، ينفخ في ميزاب، ولا داعية انتخاب..".[35]

وقد قام حمزة بوكوشة[36] بجولة إلى المغرب الأقصى دامت أربعين يوما، التقى خلالها العديد من علماء نهضتها وعلى رأسهم إمام السلفيين[37] بالمغرب محمد بن العربي العلوي،[38] وعدد من الطلبة الجزائريين المتواجدين هناك، ويقول عن هذه الزيارة: "وقد زرت جامعة القرويين، وخزانتها العامرة،[39] وقد زرت مدير الجامعة محمد الفاسي..أين أبدى استعداده للمساعدة الأدبية لتلامذة معهد ابن باديس إذا ما أرادوا الالتحاق بالقرويين..".[40]

4-النشاط الوطني للطلبة الجزائريين بجامع القرويين:

وجد الطلبة الجزائريون في جامع القرويين السند القوي في الكفاح، فكان له الفضل الكبير على الحركة الوطنية الجزائرية، حيث أمدها بالشباب المثقف المتحمس، فغصت جامعة القرويين بعشرات من طلاب العلم، أخذوا منها المعارف ليساهموا بها ف ي كفاح الاستعمار ونشر العربية الإسلام.[41]

لقد ساهم الطلبة الجزائريين في العديد من المناسبات في إحياء ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومثال ذلك الاحتفال بالذكرى السابعة لوفاته بدار غنيم بفاس، وقد حضرها عدد كبير من الطلبة الجزائريين بفاس، ومن بينهم الدكتور منصوري، والأستاذ رابح الخطاب، والأستاذ الجباري، والأستاذ غنيم ، وبعد افتتاح الحفلة بآيات من القرآن الكريم تعاقب على الخطاب كل ، محمد بن قادة الندرومي، ومحمد بن ميلود معطى الله، والطاهر بن محمد المغنوي، وأبو هجرة الطيب السيفر، ومحمد المصايفي،[42] ومحمود آغا بوعياد، ومحمد بن ددوش، ومحمد بوزيان، والسميع بن الشيخ القسنطيني، والحبيب بن الشيخ محمد البوزيدي، ومحمد البجاوي،[43] ومن هيئة إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين البارزين ومن مدرسي معهد ابن باديس كان الأستاذ العباس بن الشيخ الحسين من المتخرجين من القرويين.[44]

وقد نقلت جريدة البصائر وصفا شاملا لمظاهر الاحتفال بنفس المناسبة في الذكرى التاسعة بجامعة القرويين، وجاء فيها "احتفل الطلبة الجزائريين بجامعة القرويين بفاس احتفالا مهيبا بالذكرى التاسعة لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس..، فعلى الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء 21 جمادى الثانية أخذ الطلبة الجزائريون، وعددهم يناهز المئتين..ببيت الطالب الجزائري بالقرووين [45]..وكانت فرقة الكشافة الجزائرية بفاس ضاربة صفوفها بباب الدار، ومشرفة على تنظيم الحاضرين، افتتحت

الجلسة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم رتلها التلميذ النجيب البشير الغزوي، ثم ألقى رئيس الحفل السيد محمد بن قادة الندرومي قصيدة..في ذكرى الفقيد، ثم قدم السيد محمد بن معطى الله فألقى كلمته، ثم ألقى السيد محمد اليعقوبي كلمة عنوانها 'الشخصيات الفذة في تاريخنا'..، وقام الأستاذ عبد الوهاب بن منصور فارتجل خطابا..شرح خلاله الأطوار التي مرت بها الجزائر بعد الاحتلال، وعرض للشخصيات الفذة التي ظهرت على مسرح التاريخ الجزائري، ثم أشار إلى الأعمال المجيدة التي قام بها الشيخ ابن باديس"، وقد توالت الخطب والمحاضرات العلمية، وجاءت كالتالي: محمد بن مدين المستغانمي"هل عرف التاريخ مصلحا كعبدالحميد"، الطاهر بن محمد المنصوري "دمعة على مجاهد"، أحمد السطيفي "عبدالحميد بين موجات الاستعمار".[46]

وقد امتد نشاط هؤلاء الطلبة إلى مختلف مدن العمالة الوهرانية، خاصة في العطل المدرسية، فتنقلوا بين تلمسان ووهران، وإلى غاية مدينة معسكر، وتذكر الوثائق الفرنسية أنه في 17 أوت 1951 نظم عدد من طلبة القرويين في نمور[47] عدة أنشطة ثقافية احتفالية، أين لقيت تجاوبا من الأهالي، أين نظمت عدة مسرحيات استرجع الحاضرون من خلالها أمجاد تاريخهم الإسلامي، وكانت الفرصة فرصة لجمع التبرعات والحث على إعادة بعث الثقافة لعربية الإسلامية من خلال تشييد المدارس والحرص على التكفل بالطلبة الذين يدرسون بالخارج في القرويين أو الزيتونة.[48]

5-قراءة في اسهامات بعض الطلبة الجزائريين بالقرويين في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية:

بالرغم من قلة عدد الطلبة الجزائريين الذين التحقوا بجامع القرويين مقارنة بإخوانهم الذين التحقوا بالزيتونة، وذلك لعوامل عديدة سبق ذكرها، فإن تأثيرهم كان مؤثرا في

الحركة الوطنية الجزائرية، من خلال تبنيهم للنضال السياسي بالانخراط في الأحزاب الوطنية، أو بالإسهام في حركة التعليم في مدارس جمعية العلماء المسلمين وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، والتحاقهم بجيش وجبهة التحرير الوطني والمشاركة في التحرير، فكان لهم دور فعال في إحياء المناسبات، والمشاركة في اللقاءات والمؤتمرات المساندة للقضية الجزائرية، والإسهام في الأسابيع التي كانت تقام لجمع التبرعات لفائدة الثورة، وإلقاء المحاضرات، وإقامة الندوات بإشراك أعيان البلد لتوسيع التعريف بالقضية الوطنية، وإنشاء الجرائد الحائطية، والنشرات والمجلات الثقافية والإعلامية، والمشاركة في الكتابة فيها شعرا ونثرا،[49] وقد عبر شاعر الثورة مفدي زكريا في إلياذته عن أثر جامع القرويين واصفا ذلك:

تماوَجَ في فاسَ رجع الصَّدَى *** مِن القَرويين يَغزو المدَى[50]

تذكر المصادر التاريخية أن عدد الطلبة الجزائريين في جامع القرويين عشية الثورة التحريرية قد بلغ حوالي 120طالب،[51] وسأحاول ذكر ممن تميزوا في النضال السياسي أو الثوري، لا يسع المقام لذكرهم كلهم.

عبد الله المنصوري التلمساني 1895-1972

ولد بمدينة تلمسان وتعلم بالمدرسة الرسمية التي تلقى فيها الثقافتين العربية والفرنسية، تحصل على الباكالوريا بمدينة الجزائر ثم غادر إلى مدينة ليون ليتخرج من كليتها الطبية، انتقل إلى المغرب وبالضبط إلى مدينة فاس حوالي سنة 1928، وأثناء إقامته هنالك إلى غاية 1948 اغتنم الفرصة واهتم بالحركة الاصلاحية والفكر الإسلامي، من مؤلفاته "الفكر الاسلامي في انقاد الانسان المعاصر". [52]

علام منور: 1897-1984

ولد بعرش العمامرة بلدية زمورة –غليزان–، تعلم القرآن الكريم بمسقط رأسه، ثم هاجر إلى القرويين، شارك في الحرب العالمية الأولى، ودرس بمدرسة مازونة وقديل، وعين أمران، وجامع الصفاء بمدينة واد أرهيو، وكان من بين رجال الإصلاح الذين استقبلوا الشيخ ابن باديس سنة 1931، وأصبح عضوا نشطا في شعبة المدينة، بعد الاستقلال تنقل بين مساجد الولاية للإمامة. [53]

محمد بن محمد القباطي:1907-1986.

ولد في حي أولاد زيري بلدية الغزوات–تلمسان–، هاجر إلى جامع القرويين بفاس، أين التحق بحلقات دروسه وتحصل على الشهادة النهائية سنة 1938، وبعد عودته إلى الجزائر اشتغل في التعليم والإرشاد بمغنية، ثم انتقل إلى مدرسة التربية والتعليم بالغزوات لمدة سنتين أين تعرض لمضايقات الإدارة الاستعمارية، التي رأت في نشاطه الوطني الإصلاحي خطرا على سياستها،[54] وبعدها نقل إلى مدرسة التربية والتعليم بسيدي بلعباس سنة 1951 وبقي فيها إلى غاية إغلاقها سنة 1956، أين تم اعتقاله وإدخاله معتقل سان لو، ليطلق سراحه ويلتحق قرر الالتحاق بصفوف جيش التحرير بالمغرب، وخلال عملية اجتياز خط شال أصيب بجروح نتيجة انفجار لغم، وقد كلفته جبهة التحرير الالتحاق بالعرائش للقيام بالتعليم والتوجيه فيها. [55]

بعد الاستقلال اشتغل في التعليم الثانوي بمدينة سيدي بلعباس، وعين سنة 1966 عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى، له مجموع من الآثار العلمية أهمها "اقتصاديات الوطن العربي" بالاشتراك مع سفراء الدول العربية، تطوان، المملكة المغربية، 1961. [56]

عبد الحميد بن محمد بن بشير القباطي:1911-1966

من رجال الإصلاح الديني، ولد بأولاد زيري بلدية الغزوات، تلقى تعليمه الأولي على يد والده محمد بن البشير القباطي مثله مثل إخوته محمد، والأخضر، أين أخذوا عنه المبادئ العلمية في العربية والعبادات، وعلى يده حفظوا القرآن الكريم، ومنه أخذوا فكرة الإصلاح وعرفوا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هاجر إلى فاس والتحق بالقرويين، ثم عاد والتحق بالجامع الأخضر ليدرس على يد الشيخ عبدالحميد بن باديس،[57] ليتفرغ إلى ميدان التعليم والتوجيه والإرشاد، تنقل بين مدارس جمعية العلماء المسلمين، مدرسة "التوحيد" بالمرسى الكبير، ومدرسة "الإصلاح بوادي رهيو بغليزان، ومع اندلاع الثورة التحريرية التحق بها سنة 1956، وشارك في معارك جيش التحرير بجبال الونشريس، ليرسله جيش التحرير إلى المغرب إلى غاية الاستقلال.[58]

الأخضر القباطي: 1913-1971

ولد بحي أولاد زيري بالغزوات، ما يميزه عن بقية إخوته هو تعلمه الفرنسية في المدارس العمومية بالغزوات، وفي سنة 1933 هاجر إلى القرويين بفاس رفقة أخيه عبد الحميد، شارك في مظاهرات فاس سنة 1937 وبعد ملاحقات سلطات الحماية للمتسببين فيها، قرر العودة إلى الجزائر، والتحق رفقة أخيه عبد الحميد بالجامع الأخضر بقسنطينة.[59]

اشتغل بالتدريس في مدرسة "الإصلاح" بعين تموشنت في سنة 1945، وبعدها في سنة 1950 نقلته لجنة التعليم إلى مدرسة "دار التعليم" بأولاد ميمون إلى غاية غلقها سنة 1956، أين ألقي عليه القبض وأدخل معتقل "أفلو، أين قضى فيه أكثر من سنتين، لينقل بعدها إلى معتقل بطيوة إلى غاية الإفراج عنه قبيل الاستقلال.[60]

العباس بن الشيخ الحسين:1912-1989

ولد في قرية "أولاد خليفة" من ميلة، تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن بالزاوية التي كانت تشرف عليها عائلته، هاجر إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة، غير أنه لم يطل البقاء وتوجه إلى فاس والتحق بجامع القرويين، أين مكث هناك مدة ثماني سنوات، خلالها انخرط في الحركة الوطنية المغربية، وناضل في صفوفها ما جعل سلطات الحماية تعجل بإبعاده إلى الجزائر في سنة 1938، أرسله الشيخ ابن باديس إلى بني صاف أين أسس ناديا إصلاحيا، وفي سنة 1947 أصبح أحد الأعضاء الإداريين في جمعية العلماء المسلمين، ثم مدرسا بمعهد ابن باديس، ومفتشا لمدارس جمعية العلماء،[61] شارك سنة 1951 في اجتماع اللجنة العامة لمنظمة الأمم المتحدة في باريس رفقة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، كان متعاطفا مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري،[62] التحق بصفوف جبهة التحرير بالخارج، أين مثلها ثلاثة سنوات في مصر، وبعد الاستقلال في سنة 1964 عين مستشارا لدى رئاسة الجمهورية الجزائرية، وفي نفس الوقت رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى.[63]

محمد بن ميلود معطى الله: الملقب بـ"التلميذ الصغير" 1920-1996

من مواليد قبيلة بني وارسوس-دوار المعاطلة- التابع لبلدية ندرومة المختلطة، هاجر إلى فاس بالمغرب الأقصى، وانخرط في سلك الطلبة النظاميين بجامع القرويين، وبعد 14 عاما في الطلب والتحصيل نال الشهادة العالمية بامتياز عام 1951، وهي أعلى شهادة تمنح في جامع القرويين إذ ذاك، وبعد عودته إلى الجزائر انظم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أين عمل معلما وواعظا وخطيبا، درّس بمعهد ابن باديس موسم 1951-1952م، ثم عين إماما بمسجد دار الحديث عام1953، لينتقل بعدها إلى

مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة، ليتولى إدارتها بعدما التحق مديرها عبد الوهاب بن منصور بالمغرب، ومع اندلاع الثورة التحريرية ألقي عليه القبض وتنقل بين سجون "أفلو" و"بوسوي"، إلى أن أطلق سراحه سنة 1957، اين كلف من قبل الثورة بالإصلاح بين الناس، ويرجع مرة أخرى إلى المغرب إلى غاية الاستقلال، ليصبح بعده عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى إلى غاية وفاته سنة 1996. [64]

– عبد الوهاب بن منصور:1920–2008

من مواليد مدينة فاس–من أصول جزائرية–، شارك في الحركة الوطنية المغربية خلال مزاولته لدراسته بجامع القرويين بفاس، لينتقل بعدها إلى تلمسان للتدريس بمدرسة دار الحديث،[65] ثم نقل إلى مدرسة ندرومة،[66] في آخر الأربعينيات أين كان يلقي محاضرات في التاريخ الاسلامي وتاريخ العرب قبل الإسلام وكذلك تاريخ إفريقيا الشمالية بالنادي الإسلامي، وكان متأثرا كثيرا بعلال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي، ومن المطالبين بوحدة المغرب العربي،[67] وقد كانت خطبه وطنية شديدة اللهجة ضد الإدارة الاستعمارية وبعض الطرقية المنحرفة، أصدر مجلة العبقرية بتلمسان عام 1947، ولم تدم إلا أشهر قليلة، [68] ويعد عبدالوهاب بن منصور من الأبرز الذين كتبوا في المقالة التاريخية رفقة محمد علي دبوز، والتي كانت جريدة البصائر ميدانا لها.[69]

وخلال الثورة التحريرية هاجر إلى المغرب بعد ملاحقته من السلطات الاستعمارية ليعود بعد الاستقلال إلى الوطن، غير أنه لم يجد توافقا مع التغيرات السياسية التي عرفتها الجزائر آنذاك، فقرر الرجوع إلى المغرب والاستقرار بها نهائيا، وقد زار تلمسان رفقة ملك المغرب الحسن الثاني في ماي 1971. [70]

محمد بوزيان:1927- 2005

ولد بقرية تيانت بضواحي الغزوات، حفظ القرآن، ثم انتقل مدينة أبركان بالمغرب أين درس مبادئ الفقه والنحو، وفي آخر الأربعينيات سافر إلى فاس والتحق بالقرويين، وقدم بها دروسا هناك في الفقه والنحو، اختار النضال في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، لينتقل بعدها مباشرة إلى القاهرة والتحق بكلية دار العلوم. [71]

محمود آغا بوعياد:1928-2006

ولد بتلمسان، دخل الكتّاب في سن الرابعة من عمره، ليلتحق فيما بعد بالمدرسة الابتدائية ثم الثانوية، وتابع دروسه بمدرسة دار الحديث بتلمسان، تمكن من اتقان اللغة العربية والفرنسية معا، وأضاف لهما اللغة الإسبانية، حصل على شهادات عديدة منها: ديبلوم جامعة القرويين بفاس عام 1949، وديبلوم الدراسات العليا المغربية بالرباط 1948-1949، وديبلوم معهد الدراسات الاسلامية العليا من جامعة الجزائر في 1954، وتحصل على شهادة الدكتوراه الدرجة الثالثة في التاريخ بتفوق سنة 1975 بالجزائر العاصمة، وقد اشتغل مديرا للمكتبة الوطنية الجزائرية ما بين 1962-1991، وبعدها عين مستشارا لدى رئيس الجمهورية 1999-2006. [72]

شايب الذراع علي: 1931-1958:

من مواليد غليزان، والده كان متخرجا من مدرسة مازونة، انخرط بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان مشاركا في جريدة البصائر، وفي سنة 1950 هاجر إلى فاس حيث درس بجامع القرويين، لينظم بعدها إلى الثورة التحريرية اين عرف باسم "السي نورالدين"، استشهد رحمة الله عليه سنة1958 بمدريسة –نواحي تيارت-. [73]

شايب الذراع محمد: 1929-ـــــ

ولد ببني يسعد بلدية منداس-غليزان-، حفظ القرآن الكريم وأخذ الفقه على يد شيوخ تيارت وغليزان، وفي سنة 1945 التحق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين بتيارت، وفي سنة 1946 درس الفقه والنحو والتاريخ والمنطق على يد الشيخ الميسوم بلمشري، انتقل سنة 1947 إلى مدينة فاس حيث درس بجامعة القرويين، وبعد عودته إلى الجزائر، انظم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتحق موسم 1950-1951 بمعهد الشيخ ابن باديس، ليتوجه بعدها في سنة 1952 إلى جامع الزيتونة، وعاد منها سنة 1953 ليشتغل مدرسا بمدرسة "الحياة" بوهران، انخرط في العمل الجهادي لصالح الثورة التحريرية إلى غاية الاستقلال.[74]

استنتاج:

من خلال هذه الدراسة يتبين لنا أن طلبة عمالة قسنطينة كانوا أكثر حظا منهم من عمالة وهران، وذلك بقربهم من عواصم النهضة العربية في الشرق، مثل القاهرة ودمشق وحتى الزيتونة، فإن سكان العمالة الوهرانية لم يساعدهم قرب القرويين بفاس منهم، والذي لم تقطع فيه الثقافة العربية الحديثة أشواطا في الإصلاح والتحديث، كما أننا نسجل تأخر في اهتمام جمعية العلماء المسلمين بطلبة عمالة وهران في إرسال البعثات الطلابية إلى القرويين، وذلك يفسر بعدة أسباب، لعل أهمها هو الطابع التقليدي والجمود الفكري والثقافي الذي تربع على عرشه رجال من الزوايا الذين تصدوا لأي محاولة إصلاح.

من خلال إلقاء نظرة على أرقام الطلبة في الخارج عموما، فإنه يلاحظ أن أغلب الطلبة الجزائريين كانوا متمركزين في تونس حيث كان فيهم طلبة الزيتونة وطلبة المعاهد الأخرى، وربما يأتي المغرب بعد تونس من حيث العدد، ثم مصر إذا اخدنا المشرق فقط بعين الاعتبار، وقد قيل إن حوالي 400 طالب جزائري كانوا في الزيتونة عشية الثورة بينما كان في القرويين حوالي 186 وحوالي 50 في مكناس بين 1960-1961. [75]

---

[1]- يعود تاريخ تأسيسها إلى القرن 16م، واستمرت طيلة أربعة قرون من الإشعاع العلمي والديني، ويمكن مقارنة أيام إشعاعاها بالمعاهد العليا في فاس وتونس، وقد أقبل عليها طلبة علم كثر، كما نسجل عدد من طلبة المغرب الأقصى قد مر عليها. للتفصيل ينظر ميلود ميسوم: "مدرسة مازونة: مسيرة علمية تزيد عن أربعة قرون"، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، جامعة الجيلالي اليابس، ع6، جوان 2013، ص29-40.

[2]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص54.

[3] - حول سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ينظر بالتفصيل إلى عبد القادر حلوش: **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

[4] - أحمد توفيق المدني: **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، المطبعة العربية، الجزائر، 1948، ص90-91.

[5] - وفي هذا المجال يجب الإشارة إلى أن معهد عبد الحميد بن باديس الذي أسسته جمعية العلماء بقسنطينة سنة 1952، قد أصبح فرعا من فروع جامع الزيتونة يحتذي حذوه في البرنامج والشيوخ، فكانت امتحانات المعهد بعد ذلك الالتحاق بجامع الزيتونة، إذا أرادوا، ونفس الإجراءات خضع لها أيضا المعهد الكتاني وطلبته في قسنطينة، وقد بلغ الذين كانوا يزاولون تعليمهم باللغة العربية في الزوايا والمعاهد نحو ثلاثة آلاف طالب، وهو عدد ضئيل بالنسبة لشعب تعداده قرابة تسعة ملايين، ويعتبر

اللغة العربية إحدى عناصر هويته الوطنية. للتفصيل أكثر ينظر المدني أحمد توفيق: **كتاب الجزائر**، ط2، دار الكتاب، البليدة، 1963.

[6]- تذكر المصادر التاريخية بأن الجزائر عرفت إنشاء عدة معاهد عليا على شكل جامعات، من حيث البرامج والمواد المدرسة، غير أنها لم تعرف الاستمرارية، فعلى سبيل المثال كان هناك المدرسة التاشفينية بتلمسان، التي بناها السلطان الزياني أبو تاشفين، لكن مع دخول العثمانيين تراجع إشعاعها العلمي والديني، كما كان هناك جامع الباي محمد الكبير في معسكر، ويبدو أنه كان يخطط له ليكون قاعدة كبيرة لنشر التعليم في المنطقة ينافس به القرويين في فاس، ولكن تطور الزمن لم يحقق له ذلك، بعد انتقال عاصمة بايليك الغرب إلى وهران بعد تحريرها. للمزيد حول الموضوع ينظر أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ج1، ص260.

[7]- محمد القورصو: "الطرقيون يتصدون لانتشار الإصلاح في عمالة وهران 1931-1935-مدينة تلمسان نموذجا"، الملتقى الوطني الثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، المنعقد بدار الثقافة-تلمسان-، 03-04جوان 2006، منشورات وزارة المجاهدين، 2007، ص208.

[8] - أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ج10، ص57.

[9] - عرفت عمالة وهران عدة دفعات من الهجرات باتجاه المغرب بداية من فترة الاحتلال، فالهجرة الأولى خرجت من مدينتي وهران ومستغانم واستقرت بمدينة وجدة المغربية، أما أهل تلمسان فاستقروا بمدينة فاس، والدفعة الثانية كانت بعد احتلال تلمسان ومعسكر سنة 1836، وتميزت بهجرة قبيلتي "الحشم" و"بني عامر"، وتواصلت هذه الهجرات إلى أن عرفت أوجها مع صدور قانون التجنيد الإجباري. للتفصيل أكثر ينظر محمد القورصو: **تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران**، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ، وهران، 1977، ص16.

[10] - من الشخصيات الوطنية التي تخرجت من القرويين وكان لها أثر كبير في المقاومة، هناك الشيخ البوحميدي الوهاصي الذي خاض المقاومة الوطنية العسكرية تحت لواء الأمير عبد القادر، وهناك الشيخ العلامة عبد القادر المجاوي من كبار علماء الإصلاح في الجزائر، وأحد أبرز أقطاب التعليم

العربي الإسلامي، ومن الذين مثلوا الاتجاه المحافظ في مطالب الحركة الوطنية مع مطلع القرن العشرين. للتفصيل أكثر ينظر بلعربي خالد: "دور أبو عبد الله البوحميدي الولهاصي في إدارة دولة الأمير عبد القادر"، **المجلة المغاربية...**، المرجع السابق، ص13-16. وكذلك **جريدة البصائر**، ع723، عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الشيخ عبد القادر المجاوي، 05 أكتوبر 2014.

[11]- عبدالرحيم الورديغي: **فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956-ملامح من مدينة فاس أصولها..تغيراتها ..حالاتها الاجتماعية والسياسية-**، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992، ص11.

[12]- راجع حوله بالتفصيل نجيب زيبب: **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، ج2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، 1995، ص134-137.

[13]- للتفصيل أكثر عن دور هذه الجامعة ينظر إلى محمد العبادي: "جامع القرويين وتاريخ المغرب الفكري-دور جامع القرويين في تكوين الشخصية الثقافية المغربية التقليدية-، **محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني-أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني1-**، سلسلة ندوات ومناظرات8، جامعة الحسن الثاني -كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الدار البيضاء، 1996، ص16.

[14]- محمد معروف الدفالي: "القرويين والصراعات السياسية في مغرب الحماية-محاولة رصد أولي-"، **مجلة أمل**-المغرب، ع2، السنة الأولى، 1992، ص85.

[15]- محمد العبادي: **المرجع السابق**، ص23.

[16]- للمزيد أكثر حول الأدوار التاريخية التي لعبها جامع القرويين ينظر إلى **جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي ندوة تكريمية لعميدها عبد الوهاب التازي سعود**، إشراف: فاطمة الجامعي الحبابي، مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب-، 1996.

[17]- كانت مدينة فاس قبلة للعديد من العلماء وطلبة العلم الجزائريين على مر العصور، وتميزت فترة القرن10هـ/ 16م دون غيرها، أين عاد حكم المغرب الأوسط للعثمانيين، ودخول تلمسان عاصمة الزيانيين في قلب الصراعات السياسية، فكان جامع القرويين بمثابة الجامعة لهم، فتولوا فيه التدريس والخطابة، وتولى بعضهم أعلى المناصب وهو الإفتاء في عهد حكم المرينيين والسعديين، وأذكر منهم

أحمد بن يحي الونشريسي أبو العباس التلمساني 1430-1509م، الموسوعة الحية في الفقه المالكي صاحب كتاب الفتاوى الذي سماه "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب"، والفقيه العلامة الوهراني أحمد بن أبي جمعة شقرون أبو العباس (المتوفي سنة 1514) المدرس بالقرويين، والفقيه العقباني أحمد بن محمد أبو العباس (المتوفي 1572م) فقيه المالكية، والمدرس بجامع القرويين، والشيخ العلامة محمد بن أحمد التلمساني المعروف بابن الوقاد التلمساني (المتوفي 1592م)، كان أديبا وفقيها وعارفا بالتفسير والحديث، تولى الفتوى والخطابة بفاس، والفقيه العالم أحمد بن محمد بن يحي أبو العباس المقري (المتوفي 1631) الذي أخذ العلم عن شيوخ فاس، له العديد من المؤلفات في التاريخ والأدب وعلوم الدين بلغت 28 مؤلفا، أهمها كتاب "نفح الطيب في غصان الأندلس الرطيب"، هذه ما هي إلا عينة قليلة من علماء الجزائر الذين ارتبط انتاجهم العلمي بجامع القرويين، ولا يسعنا المقام هنا لذكر كلهم. للتفصيل أكثر حول الموضوع ينظر ابن مريم التلمساني أبي عبد الله محمد بن محمد: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مراجعة: محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908. وكذلك أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، ج2، تح: عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب-، 2004.

[18]- محمد يعيش: **الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1930-1962**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص75.

[19]- **محمد بن العربي العلوي**: عالم مصلح ومجدد، ولد بمراكش واصل الدعوة السلفية التي بدأها من قبله السيد عبد الله السنوسي والشيخ أبو شعيب الدكالي بالغرب، ولي القضاء بمدينة فاس ثم عين رئيسا لمجلس الاستئناف الشرعي، واعتلى بعدها منصب وزارة العدل والدين، وكان له موقف عظيم في الدفاع عن فكرة استقلال المغرب الأقصى. راجع عنه بالتفصيل علال الفاسي: "علم من أعلام النهضة الإسلامية"، **جريدة البصائر**، ع30، 5 أفريل 1948، ص6-7.

[20]– محمد الصالح رمضان: "أقطاب السلفية في الجزائر ورؤيتهم الدينية والوطنية"، **مجلة التراث– مجلة تاريخية، أثرية–**، جمعية التاريخ والتراث الأثري، ولاية باتنة، ع4، ديسمبر 1989، ص78-79.

[21]– للتفصيل أكثر ينظر أحمد حماني: **صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس**، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984، ص304.

[22]– **نفسه**، ج2، ص158-160.

[23]– قدور الورطاسي: **المطرب في تاريخ شرق المغرب– من عهد الكاهنة داهيا الجراوية الزناتية إلى سنة 1956**، ط1، مطبعة الرسالة، الرباط، 1985، ص251.

[24]– **نفسه**، ص252.

[25]– **نفسه**، ص 267.

[26]– كان بمثابة كلية مختصة في علوم الدين خلال الخمسينات من القرن العشرين، ونسجل عدد من الطلبة الجزائريين ينظر

Archive de la Wilaya d'Oran: boîte 'I22', « Situation des Tolbas Algériens au Maroc 1950-1951 », 'Rapport sur le Tolba Algériens au Maroc', n°1445, 15 Juin 1951.

[27]– قد يبدو هذا الرقم ضئيل جدا، لكن مقارنة بعددهم سنة 1940 الذي بلغ حوالي 19 طالبا، فإن جهد جمعية العلماء المسلمين يبدوا واضحا. **Ibid**–

[28] –**Ibid**, Note sur les 'Tolba' Algériens du Maroc(Qaraouyine – Centre d'études Islamiques de Maknès)1950-1951, P2.

[29]– أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ج10، ص 281.

[30]– للتفصيل أكثر عد إلى حمزة بوكوشة: "الجمعيات الجزائرية بالمغرب الأقصى"، **جريدة البصائر**، ع32، 19 أفريل 1948، ص3.

[31]- **نفسه**، ص2.

[32]-راجع ذلك في **جريدة البصائر**، ع47، 30 أوت 1948، ص6.

[33]- من هذه الجمعيات هناك وحدة الجمعيات الجزائرية بالرباط تأسست سنة 1937، وقد خرجت عنها جمعية وجدة سنة 1946 التي كان يرأسها الحاج بوسيف. راجع عن هذه الجمعيات **المصدر نفسه**.

[34]- **مجلة الشهاب**، مج 13، ج 7، سبتمبر 1937، ص341.

[35]- محمد البشير الإبراهيمي: "ثلاث كلمات صريحة"، **جريدة البصائر**، ع54، 25 أكتوبر 1948، ص2.

[36]- أحد علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من مواليد سنة 1907 في الوادي، بعد تعلمه بمسقط رأسه هاجر إلى تونس في سنة 1924 والتحق بجامع الزيتونة أين تخرج منها بشهادة التطويع، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجزئر، قدم دروسا في نادي التقدم بالبليدة، وأصدر سنة 1937 جريدة "المغرب" في وهران، عينه الشيخ ابن باديس رفقة الفضيل الورتلاني لنشر الحركة الإصلاحية في فرنسا، اعتقل خلال الثورة التحريرية سنة 1956، وبعد الاستقلال التحق بوزارة الأوقاف ، ثم أدمج في سلك التعليم، اهتم بالشعر والكتابة، توفي سنة 1994. للتفصيل أكثر ينظر محمد الحسن فضلاء: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج2، دار هومه، الجزائر، 2000، ص62-65.

[37]- وهي تتشابه مع مثيلتها في الجزائر، فهي لم تستهدف الاستعمار مباشرة، وكان للشيخ أبي شعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي الفضل الأكبر لدخولها إلى المغرب الأقصى، وترجع جدور دخول السلفية الحديثة إلى الاتصال بعلماء شنقيط الذين كانوا يتواردون على وجدة، وكما كان لمجلة المنار والشهاب صدى كبير في المغرب، وقد كان لحركة الشيخ ابن باديس آثار كبيرة على مدينة وجدة أول نقطة مهمة وراء غرب الجزائر. للتفصيل أكثر أنظر عبد المالك مرتاض: **الإسلام والقضايا المعاصرة**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص46. وكذلك الورطاسي: **المرجع السابق**، ص 250-251.

[38]- حول علاقته بالعلماء المسلمين الجزائريين ينظر مولود عويمر: "الشيخ محمد بن العربي العلوي وصلته بالجزائر"،
http://www.odabasham.net/تراجم/29053-الشيخ-محمد-بن-العربي-العلوي-وصلته-بالجزائر-, 31-03-2013.

[39]- كانت المكتبة تحتل جزءا كبيرا من بناية الجامعة، وكانت تحتوي على حوالي ألفي 2000 كتاب، منها ألف وستمائة 1600 مخطوط. عن أهمية هذه الخزانة أنظر -بوعزة بوضرساية: **المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية 1830-1930**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص326.

[40]- حمزة بوكوشة: "أربعون يوما في المغرب الأقصى"، **جريدة البصائر**، ع31، 12 أفريل 1948، ص3.

[41]- عن دور جامع القرويين ينظر إل كلمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ألقاها الشيخ محمد خير الدين نائب رئيس الجمعية بمناسبة احتفال جامعة القرويين بذكراها المائة بعد الألف. ينظر الكلمة كاملة في محمد خير الدين: **مذكرات**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص312-317.

[42]- نشر مقالا له بعنوان "ما ذنب الأطفال" في **جريدة البصائر**، ع314، 15 أفريل 1955، ص6.

[43]- **مجلة العبقرية**، ع2، ماي 1947، ص61-62.

[44]- **جريدة البصائر**: ع79، 9 ماي 1949، ص8، ص3.

[45]-تعرضت دار الطلبة الجزائريين بفاس إلى فاجعة عظيمة إثر سقوط الدار التي اتخذها الطلبة مركزا لهم لعقد اجتماعاتهم، وقد راح ضحية ذلك سبعة من العلماء والطلبة والعاملين وجرح حوالي أربعين طالبا، وكان من بين الضحايا الأستاذ عبد القادر الجباري المشرف على الجالية الجزائرية بفاس. حول الموضوع أنظر عبد الوهاب بن منصور: "وفاجعة ثانية"، **جريدة البصائر**، ع101، 2جانفي 1950، ص2.

[46]- **نفسه**: ع79، 9 ماي 1949، ص8.

[47]– حاليا دائرة الغزوات التابعة إداريا لولاية تلمسان، في أواخر سنة 1844م خضعت للاحتلال الفرنسي فاتخذت مركزا لتموين جيوشه وأخذت اسم «نمور»نسبة للجنرال الذي كان يحكم المنطقة ثم سميت باسم الغزوات بعد الاستقلال.

[48] -**A.W.O**: boîte 'I22', Op.cit, P9.

[49] – أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ج10، ص279.

[50]- مفدي زكرياء: **إليادة الجزائر**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص92.

[51] – يبقى هذا العدد قليل إذا ما قارناه مع عددهم في الزيتونة الذي قارب الألف، وفي الأزهر وصل إلى 150طالب، وقد ارتفع عدد الطلبة في القرويين ليصل إلى 300 طالب مع نهاية سنة 1958. للتفصيل أكثر ينظر جريدة المجاهد: 31 نوفمبر 1958.

[52]– أنظر في ذلك: الشيخ أبو عمران: "الفكر الاسلامي والإنسان المعاصر في رأي د. عبد الله المنصوري التلمساني 1895-1972"، **مجلة الأصالة**، ع26، 1975، ص195-196.

[53]– محمد مفلاح: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة غليزان 1931–1957**، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص52.

[54] -A.W.O: Rapport Mensuel sur les Problèmes Religieux en Algérie, Juin 1948, P05.

[55]– محمد الحسن فضلاء: المرجع السابق، ج4، ص247.

[56]– نفسه، ص248-251.

[57]– محمد مفلاح: **المرجع السابق**، ص133.

[58]– محمد الحسن فضلاء: المرجع السابق، ج4، ص247.

[59]– نفسه، ص255.

[60]– نفسه، ص256.

[61]– نفسه، ج1، ص71-72.

[62] -A.W.O: **B.M.Q.I**, Janvier 1952, P3.

[63]- محمد الحسن فضلاء: **المرجع السابق**، ص74-75.

[64]- ينظر بالتفصيل محمد بري:"رزء عظيم..!الشيخ العلامة محمد معطلا..في الخالدين"، **مجلة العصر**، ع5، 15 مارس 1997، ص28.

[65]- عبد الوهاب بن منصور: **المنتخب النفيس في شعر ابن خميس**، ط1، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1365، ص4-5.

[66]- تعرض للعديد من المضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية خاصة في ندرومة بسبب خطبه المعادية للطرقيين، وعلى إثر إحتفال أقيم بمدرسة ندرومة استدعي عبدالوهاب من طرف رئيس البلدية للتحقيق في الخطب التي ألقيت في الاحتفال رفعت ضده عدة دعاوى قضائية، واتهم في العديد منها بإلقاء دروس بدون رخصة، أو مهاجمة الإدارة الفرنسي. أنظر مثال ذلك في

A.W.O : L'Activité Musulmane dans le Département d'Oran, N°380, Mai 1951, P11.

[67]- لقد سعى الطلاب المغاربة من الجزائر والمغرب وتونس خلال الخمسينيات الماضية لإيجاد إطار وحدوي لعملهم السياسي والاجتماعي، وذلك لتأسيس منظمة طلابية مغربية واحدة، تجمع شمل طلاب أقطار المغرب الثلاثة، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل سنة 1953 بسبب انسحاب الطلبة التونسيين عن المجموعة وتأسيسهم جمعية خاصة بهم، أطلقوا عليها إسم "الإتحاد العام للطلاب التونسيين". ينظر عمار هلال: **نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة أول نوفمبر 1954**، ط5، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص23.

[68]- أنظر في ذلك محمد الحسن فضلاء: **المرجع السابق**، ج2، ص181. وكذلك

A.W.O : Bulletin Mensuel des Questions Islamiques, N°303, Décembre1949, P106.

[69]- أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ج10، ص441.

[70]- عبد الوهاب بن منصور: **مع جلالة الحسن الثاني في فاس وتازة ووجدة وتلمسان 21-27 مايو1970**، المطبعة الملكية الرباط، 1970، ص109.

[71]– راجع عنه بالتفصيل المجلس الإسلامي الأعلى: **كراسات المجلس– تكريم المرحوم بوزيان التلمساني–**، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، ع7، نوفمبر 2007، صص9-15.

[72]– راجع حوله بالتفصيل المجلس الإسلامي الأعلى: **كراسات المجلس– خاص بذكرى وفاة المرحوم الدكتور محمود آغا بوعياد–**، م.م.إ.أ، ع6، جوان 2007، صص23-43.

[73]– محمد مفلاح: **المرجع السابق**، ص64.

[74]– محمد مفلاح: **المرجع السابق**، ص123-124.

[75]– أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ج10، ص276.